Prophetic Hadiths on Sensory Culture and Their Role in Moral Refinement: A Descriptive Study

الأحاديث النبوية في الثقافة الحسية ودورها في التهذيب الأخلاقي

دراسة وصفية

ابراهيم جمعة عيسى خلف

Ibrahim Juma Issa Khalaf

جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

Tikrit Universty – College of Islamic Sciences

الحديث وعلومه

Hadith and its Sciences

ملخص البحث

تمثل الثقافة الحسية في التراث الإسلامي منظومةً من التوجيهات النبوية التي تتناول التعامل مع الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس).

وتقنين استخدامها في ضوء القيم الإسلامية لا تقتصر هذه التوجيهات على الجانب التعبدي فحسب، بل تمتد لتشكل أطراً أخلاقية وسلوكية تُهذّب الإنسان وتوجهه نحو الخير والفضيلة.

والأحاديث النبوية حول الحواس تشكل نظامًا متكاملاً لتهذيب السلوك الإنساني الأخلاقي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأحاديث النبوية المتعلقة بالثقافة الحسية، واستنباط الدور التهذيبي الذي تلعبه في تشكيل السلوك الفردي والجماعي.

كلمات مفتاحية: الثقافة، الحس، الأخلاق.

Abstrac:

Sensory culture in the Islamic heritage is represented by a system of prophetic directives that deal with dealing with the five senses (sight, hearing, smell, taste, touch)

Codifying their use in the light of Islamic values, these guidelines are not limited to the devotional aspect only, but also extend to form moral and behavioral frameworks that discipline the human being and guide him towards goodness and virtue

And the prophetic Hadiths about the senses constitute an integrated system for the moral refinement of human behavior

The aim of this study Is to analyze the prophetic hadiths related to sensory culture, and to derive the polite role it plays in shaping individual and group behavior

Keywords: culture, common sense, ethics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين أما بعد:

تعدُّ الحواس الخمس، البصر، السمع، الشم، اللمس، والتذوق – من أهم الوسائل التي من خلالها يكوّن الإنسان فهمه للعالم المحيط به ويتفاعل معه. فالحاسة ليست مجرد أداة للإدراك الحسي، بل هي بوابة لتشكيل الخبرات، وبناء الإدراك الاجتماعي، وتربية العواطف والقيم. وفي السياق العربي، تتميز الثقافة الحسية بخصوصيتها التي تتأثر بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والدينية، حيث يرتبط إدراك الحواس بالسلوكيات اليومية، والعادات، والموروث الثقافي، والقيم الأخلاقية والدينية. إلى جانب الاهتمام بالخطاب اللفظي والاستماع الحكيم في إطار التعاليم الدينية والتربية الأسرية. كما تعكس الثقافات الحسية المحلية العلاقة العميقة بين الإنسان والبيئة المحيطة، وتبرز الاهتمام بالذكاء العاطفي والنفسي عبر الإحساس والتفاعل الحسي مع الأحداث والأشخاص.

واحترم الخطاب القرآني الثقافة الحسية لدى الفرد العربي واستثمرها في إبراز دعائم الرسالة الإسلامية، فاحترم القرآن الكريم ما يراه الناس بأعينهم وفيما حولهم من أرض وجبال وإبل, فخاطبهم كتاب الله على قدر هذه الثقافة الحسية لهم داعيا إياهم إلى تفعيلها. يقول الإمام ابن كثير عن استدلال الخطاب القرآني بالحس في رده على منكري البعث عند تفسير الآية ﴿ تخ تم ته ثم جم ﴾[1](وهي الأرض التي كانت هامدة فلمّا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها وذلك بعد ما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحي الله الموتى وهذا المشاهد من عظيم قدرته بالحس أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث)2.

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليهمل الثقافة الحسية في بيانه وتفسيراته وتأويلاته.

فقد سعت العديد من النصوص النبوية لتعزيز الرسائل الحسية النبوية وتفعيل الإدراك الحسي، وهذه النصوص وظفت الحواس لتحويلها إلى ممارسات أخلاقية.

---

[1] - سورة ق : الآية 11 .

2 - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), . تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط2 1420هـ - 1999 م (4/ 262).

ويهدف هذا البحث إلى تحليل العلاقة الجدلية بين "الثقافة الحسية" في النص النبوي وعملية "التهذيب الأخلاقي"، وكيف وظّف الخطاب النبوي الإدراك الحسي لترسيخ القيم، وتحويلها من مفاهيم مجردة إلى ممارسات يومية ملموسة، وذلك من خلال تحليل نماذج حسية وبيان دورها في التهذيب الأخلاقي.

مشكلة البحث:

1- ندرة الدراسات السابقة: هناك نقص في البحوث التي تربط الحواس بتجربة المسلم اليومية وفق توجيهات السنة النبوية، مما يجعل الباحث مضطرًا للاستنتاج من نصوص متفرقة.
2- صعوبة تفسير الأحاديث: بعض الأحاديث المتعلقة بالحواس تحتاج إلى تفسير دقيق ودمجها مع علوم الحواس الحديثة، وهو تحدٍ للباحث في ضبط المعنى.
3- الاختلاف الثقافي والزمني: بعض الممارسات الحسية النبوية تحتاج لتفسير معاصر لتطبيقها في السياق الحديث.

أهمية البحث:

1- هذه الدراسة تسد ثغرة في المكتبة الإسلامية: حيث إن الدراسات التي تناولت الأحاديث النبوية من هذا المنظور التكاملي (حسي-أخلاقي) قليلة ومتفرقة.
2- تعميق الفهم الإسلامي للحواس: يوضح كيف اهتمت السنة النبوية بتنمية الحواس بطريقة متوازنة لتعزيز تجربة الإنسان الروحية والثقافية.
3- تعزيز التربية الحسّية: من خلال الذوق، الشم، السمع، والبصر، يتعلم الفرد الاعتدال والطهارة والانتباه إلى الحلال والحرام.
4- ربط الحواس بالعبادة والروحانية: يبين البحث كيف يمكن لكل حاسة أن تكون وسيلة للتقرب إلى الله، كالسمع في تلاوة القرآن، والبصر في التفكر بخلق الله.
5- تنمية الوعي الاجتماعي والثقافي: يساعد على فهم كيف أثرت الحواس في التعاملات اليومية والعلاقات الاجتماعية وفق السنة النبوية.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي الاستنباطي ، من خلال:

1- المنهج الاستقرائي: لتجميع الأحاديث النبوية المتعلقة بالحواس.
2- المنهج التحليلي الوصفي: لتفكيك النصوص الحديثية المختارة، وتحليل مكوناتها, للوقوف على دلالاتها الظاهرة والكامنة, وربط استخدام الحاسة المذكورة بالغاية الأخلاقية المنشودة.
3- المنهج الاستنباطي: لاستنباط الآليات التهذيبية المتضمنة في هذه النصوص.

خطة البحث: يقع هذا البحث في خمسة مباحث :

المبحث التمهيدي : التأصيل المفهوم للثقافة الحسية والتهذيب الأخلاقي

المطلب الأول: الحس لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التهذيب لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: الخلق لغة واصطلاحًا.

المطلب الرابع: الدلالة اللغوية للثقافة وعلاقتها بموضوع البحث.

المبحث الأول: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة البصر.

المبحث الثاني: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة السمع.

المبحث الثالث: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة التذوق.

المبحث الرابع: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة الشم.

المبحث الخامس: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة اللمس.

المبحث التمهيدي

التأصيل المفهوم للثقافة الحسية والتهذيب الأخلاقي

المطلب الأول: الحس لغة واصطلاحًا:

ترد مادة (حسَّ) في اللغة على وجهين: أحدهما – بفتح الحاء – (حَسَّ)، والآخر –بكسرها- (حِسَّ). قال الخليل[1] ((الحَسُّ: القَتْلُ الذَريعُ)). يُقال: ((حَسَّهم يَحُسُّهم حَسّاً: قَتَلَهم قَتْلاً ذريعاً مستأصِلاً))2. والحَسيسُ: القَتِيل3.

أما الحِسُّ والحَسِيسُ فهو: ((الصوتُ الخَفِيُّ))4 ، والحسُّ – بكسر الحاء – الشعور بالشيء. والعلم به، قال ابن منظور: ((والحِسُّ، بكسر الحاء: من أحْسَسْتُ بالشيء. حسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسّاً وحَسِيساً. وأحَسَّ به وأحَسَّه: شعر به)) 5. ويقال: ((هَلْ أحْسَسْتَ صَاحِبَكَ، أي: هَلْ عَلِمْتَ به، وأدركْتَهُ بحِسِّك وَوَجَدْتَه))6 ومنه أيضاً:

---

1 - العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170ه) , حقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. العين, الناشر: دار ومكتبة الهلال 15/3, مادة: (حسّ).

2 - لسان العرب: ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711ه) , الناشر: دار صادر – بيروت. ط3- 1414 هـ: 51/6 (حسّ).

3 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395ه) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: 1399هـ - 1979م. 9/2. مادة: (حسّ).

4 - لسان العرب: 49/6, مادة: (حسّ).

5 - المصدر السابق.

6 - شرح الفصيح : ابن هشام اللخمي (ت 577 ه), تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم ، ط1، 1409 هـ - 1988 م ص:86.

تَحَسَّسَ الخبر: تَطلبَّهُ وتبحثَّهُ1. وعرَّف الفخر الرازي (ت 606ه) (التحسس) بأنه: ((طلب الشيء بالحاسة))، وبين أنه ((شبيه بالسمع والبصر)) 2. أما الإحساس – بكسر الهمزة – فهو ((عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة))3 وقيل: إنه ((الإدراك ببعض الحواس الخمس، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس))4. فالحواس إذن تتناول، ما هو محسوس من المدركات التي في الخارج، وذلك بإحدى هذه الحواس.

المطلب الثاني: التهذيب لغة واصطلاحا:

فالتهذيب كما بينه أهل اللغة: من هذب، يقال: هَذَبَه يهْذِبُه هذْباً، أي قطعه ونقاه وأخلصه وأصلحه؛ فالهاء والذال والباء كلمة تدل على تنقية الشيء مما يعيبه، يقال: شيء مهذب أي مما يعيبه. وقيل أصل التهذيب الإسراع في الطيران، والعدو في الكلام. وقيل أصله تنقية الحنظل 5 من شحمه، ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله. والمهذب من الرجال: المخلص المنقى من العيوب. 6

والعلاقة بين التهذيب والأخلاق يبدوا أنها وطيدة حتى قالوا: رجل مهذب أي: مطهر الأخلاق 7؛ وذلك لأن الأخلاق منها المحمود ومنها المذموم ومنها الحسن ومنها القبيح، ولهذا تحتاج إلى التهذيب.

المطلب الثالث: الخلق لغة واصطلاحًا

أولا-الخلق لغة:

من مادة (خلق) والخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء. والآخر ملاسة الشيء، والمعنى الأول وهو تقدير الشيء هو المراد، ومنه قولهم: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته8 .و منه الخُلق بضم اللام وسكونها وهو: السجية، والطبع، والمروءة، والدين، وسمي به لأن صاحبه قد قدر عليه، والجمع أخلاق ولا يكسّر على غير ذلك9 .

---

1 - لسان العرب 50/6, مادة: (حَسّ).

2 - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606ه) 198/18.

3 - المصدر السابق: 64/8.

4 - ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745ه) تحقيق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. ط: 1420 هـ 470/2.

5 - الحنظل : نبت مفترش ثمرته في حجم البرتقالة ولونها ، فيها لب شديد المرارة . انظر : المعجم الوسيط لمجموعة علماء مجمع اللغة العربية: 1 /202 .

6 - ينظر: لسان العرب 2 / 782 , معجم مقاييس اللغة : 6 /45 .

7 - ينظر: لسان العرب: 2 / 782.

8- ينظر: معجم مقاييس اللغة :2 / 214 .

9 - ينظر: لسان العرب: 10 / 86 .

ثانيا-الخلق اصطلاحاً:

عرفه ابن مسكويه1 رحمه الله بأنه: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية2.

وقال أبو حامد الغزالي3 رحمه الله: هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير فكر ولا روية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا 4.

المطلب الرابع: الدلالة اللغوية للثقافة وعلاقتها بموضوع البحث

الثَّاء والقاف والفاء أصل، وهي مأخوذة من الفعل ثقف بضم القاف وكسرها، وهو: إقامة دَرْءِ الشيء.

وللفعل ثقف معاني كثيرة منها:

1-الحذق والفطنة.

2-سرعة أخذ العلم وفهمه.

3-التَّهذيب والتَّأديب.

4-إدراك الشيء والحصول عليه.5

وهكذا، فإن فحص الجذور اللغوية لمادة "ثقف" يُظهر دلالة مزدوجة، تجمع بين الأمور المعنوية كـ "الذكاء والفطنة وسرعة أخذ العلم وفهمه"، وبين الأمور الحسية كـ "التسوية" (مثل تسوية الرمح) و"الظفر بالشيء". وهذه الدلالة المزدوجة تشي بأن الثقافة، بما فيها الجانب الحسي، هي عملية إتقان وضبط تتجاوز مجرد الاكتساب المعرفي، لتمتد إلى تسوية الجوارح والظفر بالسلوك المستقيم.

بمعنى آخر، فهناك علاقة سببية؛ حيث إن ضبط المدخلات الحسية يهيئ النفس لتحصيل الاستقامة الأخلاقية، كما سيتضح ذلك من هذا البحث.

1- ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه(ت 421) وهو من فلاسفة المسلمين الذين تأثروا بفلاسفة اليونان . انظر ترجمته في معجم الأدباء ج2 ص493 ؛ الأعلام للزركلي: 1 /211 .

2 - ينظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : ابن مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ), , حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.ط1 ص31 .

3 - أبو حامد الغزالي : هو محمد بن محمد الغزالي إمام أهل زمانه ،وفيلسوف إسلامي له مؤلفات عديدة أشهرها (إحياء علوم الدين) (ت505) انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : 6 / 191؛ والأعلام للزر كلي : 7 / 22 .

4- ينظر: إحياء علوم الدين , أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ) , للغزالي. الناشر: دار المعرفة – بيروت3 / 52، 53

5- ينظر مادة ثقف في: لسان العرب 19/9، ومعجم مقاييس اللغة :282/1.

المبحث الأول: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة البصر

تُعدّ حاسة البصر في المنظور الإسلامي، وبخاصة في السنة النبوية الشريفة، مدخلاً جوهرياً لا يقتصر دوره على الإدراك الحسي فحسب، بل يتجاوزه ليصبح أداة رئيسية في بناء العقيدة، وضبط السلوك، وتحقيق التهذيب الأخلاقي الشامل قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1] قال ابن كثير في تفسيره: ان في الآية الكريمة أمراً بحفظ الابصار عما لا يحل، وان النظر اصل الفتنة[2]

والنصوص النبوية لم تتعامل مع البصر بصفته مجرد آلية بيولوجية، بل كـ "قناة إدراك" ذات مسؤولية إرادية عالية. وتتشكل المنظومة الأخلاقية النبوية لحاسة البصر من شقين متلازمين: شق وقائي (سلبي) يتمثل في "غض البصر" عن المحرمات صوناً للنفس. وشق بنائي (إيجابي) يتمثل في "إطلاق النظر" للتفكر والاعتبار المؤدي إلى اليقين وان غض البصر يقطع مادة الشهوة ويحفظ القلب[3].

فالبصر إذا أُطلق في المحرمات، فإنه يولد ما يُعرف بـ "الغين على القلب"، وهو الحجاب الرقيق الذي يحول بين الإنسان وبين صفاء الإدراك الروحي والعبادي. هذه العلاقة السببية بين العين والقلب تجعل من ضبط البصر الخطوة الأولى في عملية التزكية.

وتحليل توجيهات الأحاديث الخاصة بحاسة البصر يكشف عن منهج تربوي عميق يُعرف بـ "التخلية قبل التحلية"؛ أي تطهير العين من النظر المحرّم (التخلية) لحماية القلب، قبل شحن القلب بالإيمان عبر النظر التدبري في آيات الكون (التحلية) قال ابن القيم: النظر اصل عامة الحوادث، فان النظرة تولد الخطرة، ثم الفكرة، ثم الشهوة ، ثم الارادة ، ثم الفعل[4] وان حفظ الحواس ومنها البصر من اصول تزكية النفس فالتهذيب الأخلاقي عبر البصر يتبع منهجاً ثنائياً لضمان سلامة الفرد والمجتمع[5].

وبمطالعة جملة من الأحاديث التي تعرضت لحاسة البصر يتبين لنا أن المنهج النبوي في التعامل مع الحواس يتبع توازناً بين تقييد المدخلات السلبية وتفعيل المدخلات الإيجابية، كما سيظهر ذلك من خلال دراسة جملة من الأحاديث، منها:

---

[1] - سورة النور : الآية30 .

[2] - ينظر: تفسير القرآن العظيم : ابن كثير: 6 / 41 .

[3] - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384هـ - 1964م ،12 /227.

[4] - ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) دار المعرفة – المغرب،ط1 ، 1418هـ - 1997م ،ص106.

[5] - ينظر: احياء علوم الدين: 3 /104 .

1-حديث: أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس في الطرقات» قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حقه؟، قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»[1]

هذا الحديث قال عنه النووي: " هَذَا الْحَدِيثُ كَثِيرُ الفوائد وهومن الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ"2 ومن بين هذه الفوائد التي حواها هذا الحديث، هو الأمر بغض حاسة البصر. فحسن الخلق في التصور الإسلامي يتفرع من أربعة أركان أساسية: الصبر، العفة، الشجاعة، والعدل[3].

فيُعدّ ضبط المدخلات الحسية تطبيقاً عملياً مباشراً لتقوية هذه الأركان، خصوصاً ركن العفة. فالعفة تحمل الفرد على اجتناب الرذائل والقبائح، وتمنعه من الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والنميمة. ومن الواضح أن حماية العين والأذن (ضبط البصر والسمع) هي الخطوة الأولى لتحقيق العفة، التي بدورها تتفرع عنها جميع الصفات المذكورة.

ويحمل "غض البصر" مفهوم الكفّ والمنع والتقليل من حدة النظر، وهو أمر إلهي وقائي ورد صريحاً في القرآن والسنة، يهدف إلى حماية الفرد من الوقوع في الفتنة.

ويتسع مفهوم غض البصر كحد كفي لحاسة النظر، في جملة كبيرة من الأحاديث النبوية التي تكشف عن دور البصر في التهذيب الأخلاقي مما يحفظ الأمن الاجتماعي والخصوصية الفردية. إذ إن النصوص النبوية تحذر بشدة من استخدام البصر كوسيلة للاعتداء أو التطفل على الآخرين، مما يفرض على البصر حدوداً صارمة للحفاظ على منظومة "الأمن الأخلاقي"[4].

يشمل ذلك أحاديث النهي عن التجسس، وتتبع عيوب الناس والسعي في كشفها.

كما أن غض البصر يتصل مباشرة بخلق الحياء. والحياء هو الدرع الأخلاقي الذي يحصن الجارحة، ويُعد "شعبة من الإيمان"[5].

---

1 - أخرجه الامام مسلم 1675/3 , كتاب اللباس والزينة, باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه, ح 2121.

2 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ), , الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.ط2، 1392 : 102/14.

3 - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : ابن مسكويه, ص:25.

4 - ينظر: فتح الباري : 5 / 115 .

5 كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». البخاري 9, ومسلم 35.

2- حديث: ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، قعد فنظر إلى السماء، فقال: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}، ثم «قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة»، ثم أذن بلال، «فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح»[1].

يُقر الفكر الإسلامي بأن للحس دوراً بالغ الأهمية في عملية المعرفة، وإن لم يكن المصدر الأوحد لها، فطرق العلم ثلاثة: الحس والعقل، ولهذا كان أكمل الأمم علما المقرون بالطرق الحسية والعقلية والخبرية، فالتهذيب الأخلاقي عبر البصر يضم بُعداً معرفياً: فإطلاق النظر في الكون يحول البصر من مجرد حاسة إلى آلة عقلية لتأكيد العقيدة، مما يجعله محصناً ضد الانحرافات الناتجة عن ضعف اليقين. فتوجيه البصر إلى آفاق العالم، وأقطار السماء والأرض، والنبات والأشجار والجبال، وما في الأنفس من لطائف الصنعة، يهدف إلى إقامة الحجة والدليل على التوحيد[2].

فعلى النقيض من منهج الكفّ والمنع، جاء التوجيه النبوي لـ "إطلاق البصر" في مجال الخير، مستخدماً إياه كأداة للعبادة والتزكية. إن النظر في عظمة المخلوقات يعد باباً لتهذيب النفس وحملها على خلق الاستقامة. والبصر هنا لا يعمل فقط كـ "عين ترى"، بل كـ "عقل يتفكر" وهذا المنهج البنّاء يرتكز على استخدام البصر لـ "التفكر في خلق الله" ، فالتفكر في الآيات الكونية يمثل دافعاً قوياً لزيادة الإيمان وتعميقه[3]. وهناك الكثير من الأحاديث والآيات والتي تدعو المؤمن إلى تحويل المشاهدات اليومية إلى مواد خام للتفكر، مما يضمن "تجديد الإيمان" , وترميم ما تهدم من خلق الاستقامة وجعله عملية مستدامة.

وبينما يحافظ غض البصر على الإيمان وخلق الاستقامة بمنع الملوثات، فإن التفكر والنظر البنّاء يزيد منه ويجدده.

3- حديث أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»[4]

---

1 أخرجه البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب: قوله: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} , 41/6 ح 4569. ومسلم :, كتاب الطهارة, باب: السواك, 221/1 ح (256).

[2] - ينظر : تفسير القران العظيم : ابن كثير: 2 / 187 .

[3] - ينظر: الجامع لاحكام القران : القرطبي: 2 / 227.

4 - أخرجه البخاري, كتاب الاستئذان, باب: زنا الجوارح دون الفرج , 54/8 ح (6243). ومسلم, كتاب القدر, باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره , 2046/4ح (2657).

هذا الحديث يربط البصر بالفرج (الغاية السلوكية)، مما يؤكد الرؤية النبوية للعلاقة السببية بين سلامة المدخلات الحسية وسلامة المخرجات السلوكية، فالبصر هنا هو السبب الأقرب لفتنة القلب. قال الكرماني: " وسمي النظر والمنطق زنا لأنهما من مقدماته وحقيقته إنما يقع بالفرج "[1]

وهذا التشبيه البليغ لـ "زنا العين" بالنظر هو بمثابة اعتراف نبوي مبكر بنظرية "الترابط الجرمي"، حيث يتم التركيز على معالجة المدخل الحسي قبل أن يتحول إلى فعل جسدي كامل، لبيان أن الإسلام يتخذ إجراءات وقائية على مستوى المدخلات والسلوكيات التمهيدية، والوقاية من المعصية تبدأ من ضبط الحواس والقلب قبل الجوارح. فالإسلام لا يكتفي بمعالجة النتائج، بل يركز على ضرورة معالجة الأسباب الجذرية التي تغذي الشهوات وتؤدي إلى الفساد الأخلاقي[2].

وضبط البصر يُعدّ آلية وقائية وعلاجية في آن واحد؛ فهو يعين على العفة والحياء، فالانضباط الحسي هنا هو جزء من معركة أوسع لحماية النفس من المداخل الشيطانية التي تستغل الحواس كقنوات للفساد[3].

فوُظفت الأحاديث النبوية حاسة البصر لتشكيل مفاهيم الحياء والخشية والاعتبار، فغض البصر ليس كفاً لحاسة فحسب، بل هو تدريب على الرقابة الذاتية وحماية أخلاق العفة والحياء من المصدر الأول لإثارة الفتنة، مما يرسخ الأخلاق الفردية والاجتماعية.

المبحث الثاني: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة السمع

تمثل حاستا السمع والبصر القنوات الحسية الأساسية التي توصل المثيرات الخارجية إلى القلب، والذي يشكل مركز الإدراك والتوجيه الأخلاقي[4].

فالسمع هو المدخل الثاني للقلب فهو يشكل مع البصر بوابتين للقلب ينفذ منهما إلى السلامة أو الفساد. وعلى غرار البصر، يُعدّ السمع من الجوارح التي أشار القرآن الكريم إلى مسؤوليتها الفردية والشرعية، في قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا}[5] . فالسمع هنا وسيلة

---

1 - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري الكرماني, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: 786هـ), , الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. ط1: 1356هـ - 1937م ، 84/22.

[2] - ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط1 السابعة والعشرون , 1415هـ/1994م ،2 / 92 .

[3] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 10 / 180 .

4- كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) صحيح البخاري ، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ،كتاب الإيمان ،باب : فضل من استبرأ لدينه الحديث (52) ؛ ومسلم كتاب المساقاة باب أخذ الحلال... الحديث (1599)

[5] - سورة الاسراء / الآية 36.

للتأمل والتربية الاخلاقية[1] والمسؤولية هي أحد أركان النظرية الأخلاقية الإسلامية، إذ تقوم النظرية الأخلاقية الإسلامية على أركان جوهرية تتضمن:

1-الإلزام الأخلاقي 2-والمسؤولية 3-والنية الصالحة 4-والجزاء 5-الجهد والعمل[2].

وتتسم هذه النظرية بمراعاة الطبيعة الإنسانية وقدرتها على الفعل، مع السعي للارتقاء بها نحو المثالية الأخلاقية[3]. وتُظهر هذه الآية الترابط الوثيق بين المدخلات الحسية (السمع والبصر) ومركز الإدراك (الفؤاد)، مؤكدة أن السمع ليس مجرد أداة استقبال، بل هو بوابة للمساءلة الأخلاقية. وقد أولى المنهج النبوي لضبط هاتين الحاستين أهمية قصوى، باعتبارهما خط الدفاع الأول ضد الفساد الأخلاقي. وقد حدد الهدي النبوي نموذجين للتهذيب السمعي: النموذج الإيجابي: يرتكز على الإنصات الشمولي للقرآن والعلم والحكمة[4]. النموذج السلبي (التحصيني): يفرض المسؤولية على المستمع، حيث يتحول السمع من أداة استقبال سلبية إلى "خط دفاع نشط" ضد المنهيات كالغيبة والنميمة وغيرها.

ومن هذه الأحاديث النبوية في توجيه وتنظيم واستخدام حاسة السمع في التهذيب الأخلاقي

1-حديث: عمرو بن مرة - قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي» قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا"[5] **قال: أمسك فإذا عيناه تذرفان**[6] فالسمع أشرف الحواس شرعاً لأنه بوابة إدراك خطاب الشرع وأساس التكليف، ومكانته الوجودية العمل في جميع الأحوال تعزز أولويته، والتهذيب الأخلاقي للسمع هو عملية إرادية تتمثل في إقامة "فلتر عقلي وقلبي" لاختيار المدخلات الإيجابية وتنزيهها عن المفسدات، لأن الأذن لا تملك فلترة ذاتية والإنصات لآيات الكتاب, يتبعه تزكية للقلب, واعتدال لسلوك الفرد[7].

---

[1] - تفسير القران العظيم : ابن كثير:2 / 187 .

2- ينظر: دستور الأخلاق في القرآن , محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ), , الناشر: مؤسسة الرسالة, ط10 1418هـ/ 1998م, (ص: 21), وما بعدها.

3 - ينظر: يالجن, مقداد يالجن محمد علي, علم الأخلاق الإسلامية, الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض. الطبعة: الأولى 1413هـ- 1992م الطبعة الثانية 1424هـ- 2003م ص: 130.

[4] - ينظر: زاد المعاد : ابن القيم : 1 / 42.

[5] - سورة النساء / الآية 41 .

6- أخرجه البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} 45/6ح (4583). ومسلم, كتاب صلاة المسافرين وقصرها ,باب: فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر, 551/1 ح (800).

[7] - ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: 6 / 50 .

قال ابن بطال عن الغاية من حاسة الاستماع في هذا ا لحديث: " كى يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط من نفس القارئ؛ لأنه فى شغل بالقراءة وأحكامها "1 ويؤدي ضبط المدخلات السمعية (الاستماع فقط إلى الصالح وتجنب الفساد القولي) إلى تحقيق فضائل أخلاقية مباشرة، مثل حفظ اللسان، كما أنه يعين الفرد على خلق التواضع والاشتغال بعيوب النفس بدلاً من عيوب الآخرين.

2- حديث أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[2] فمن أبرز التطبيقات النبوية لتهذيب حاسة السمع هو تحريم الغيبة والنميمة، فحماية الأذن من الغيبة والنميمة يمنع دخول فساد القول إلى القلب.

فالصناعة الأخلاقية تتكون من عنصرين سمعيين متكاملين: التلقي المستمر للخير (سماع القرآن والعلم والنصح والحكمة) والتحصين الدائم من الشر (تنزيه السمع عن اللغو والغيبة). والدوام على هذه الصناعة الأخلاقية هي ما يُرسِّخ الأخلاق الحميدة في النفس ويمنحها الاستقرار[3].

وهكذا، فالأحاديث النبوية أرست نظاماً أخلاقياً متكاملاً لتهذيب حاسة السمع، رافعةً إياها من مجرد وظيفة حسية إلى مدخل أساسي للتكليف والوعي الإيماني.

المبحث الثالث: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة التذوق

إن دراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بحاسة التذوق تكشف عن نظام أخلاقي عميق يتجاوز مجرد القواعد الاجتماعية (الإتيكيت) مع آداب الطعام والشراب ليصبح وسيلة لتهذيب الأخلاق والوصول إلى مرتبة الرضا الإلهي.

فإن كان مصطلح (التذوق) في الأصل اللغوي، يشير إلى حاسة إدراك طعم الشيء، وهو الذوق الحسي. إلا أن هذا المصطلح تطور دلالياً في اللغة العربية والفكر الإسلامي ليصبح مفهوماً أوسع، يدل على الإدراك المعنوي وحسن التقدير والاستحسان. وبذلك، تحول مفهوم الذوق من الدلالة الحسية للدلالة الخلقية.

فمن التوجيهات النبوية المتعلقة بحاسة التذوق:

1-حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»[4].

---

1 - شرح صحيح البخاري لابن بطال, أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ), تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. ط2، 1423هـ - 2003م ، 278/10.

2- أخرجه مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب: تحريم الغيبة , 2001/4 ح (2589).

3 - ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: 6 / 50 .

4 -أخرجه مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة, باب: استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب, 2095/4ح (2734).

هذا الحديث يجعل من فقه التذوق جسرًا يربط بين الفقه الظاهر (قواعد السلوك) والأخلاق الباطنة (نوايا القلب). وهذا الارتباط يدل على أن الذوق ليس ترفاً، بل هو انعكاس لعمق الإيمان والتزكية.

فلا يُنظر إلى التذوق على أنه مجرد قواعد سلوكية خارجية، بل يُعتبر مؤشراً على سلامة الروح وحسن الصلة بالمنعم (الله عز وجل).

قال أبو العباس القرطبي (ت: 656 ه): " وفيه دلالة على أن شكر النعمة، وإن قلت سبب نيل رضا الله تعالى؛ الذي هو أشرف أحوال أهل الجنة"[1]

كما أن هذا الحديث يجعل لحاسة التذوق ثمرة أخلاقية وأثرا تهذيبيا متمثلا في ترسيخ خلق الشكر والاعتراف بالفضل لصاحبه. قال المناوي: " (الْأكلَة) بِفَتْح الْهمزَة المرّة الْوَاحِدَة من الْأكل وَقيل بِالضَّمِّ وَهِي اللُّقْمَة (أَو يشرب الشربة فيحمد الله عَلَيْهَا) عبر بالمرة إشعارا بِأَن الْأكل وَالشرب يسْتَحق الْحَمد عَلَيْهِ وَإِن قل وَهَذَا تنويه عَظِيم بمقام الشُّكْر"[2]

فثقافة التذوق التي أسس لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل منهجاً تربوياً متكاملاً لتهذيب الأخلاق والتزكية الروحية، يتجاوز كونه مجرد قواعد سلوكية. إذ به تتحول العادات اليومية إلى عبادات من خلال الربط المباشر بين الأدب والشكر ونيل رضا الله ومغفرة الذنب.

2-حديث الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِ يكَرِبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ الْآدَمِيِّ، لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ»[3]

تتعلق ضوابط التذوق بأخلاقيات الاستهلاك، وتحديداً في الأكل والشرب, والمنهج النبوي هنا يدعو إلى التوسط والاعتدال، بوصفه النقيض لنزعة اللذة المتطرفة.

وإن الهدف التربوي من تنظيم الذوق ليس "قتل الشهوات" أو "قلع الشهوة بالكلية" ، بل يرتكز المنهج النبوي على الضبط والتأديب ، وتهدف هذه العملية التأديبية إلى تحقيق "الاستقامة" و"صلاح الطبائع".

وبذلك، فإن الثقافة الحسية النبوية تُشكل إطاراً ثقافياً شاملاً يعيد تفحص ما هو "طبيعي" و "عادل" في التعامل مع الموارد، وتُعدّ نقداً جذرياً للقيم التي روّجت للاستهلاك المفرط.

---

1 -المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم, أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس القرطبي (ت: 656ه) تحقيق: عبد الهادي التازي. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمغرب 1546/4.

[2] -التيسير شرح الجامع الصغير:المناوي: 261/1.

3 - أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأطعمة, باب: الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع, 1111/2 ح (3349). قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات, فإن صح سماع يحيى بن جابر الطائي من المقدام فالحديث صحيح وإلا فالحديث منقطع. ينظر: مسند أحمد 423/28.

وهذا الحديث يجعل من حاسة التذوق وسيلة للتهذيب الأخلاقي في الفكر الإسلامي (المعروف أيضاً بالرياضة النفسية أو المجاهدة) فتتكون عملية صقل النفس، والتي تتضمن إزالة الرذائل والشوائب النفسية (مثل الشراهة)، وغرس الفضائل الحميدة (كالقناعة).

وذلك لأن الشبع –كما قال ابن حجر-: " يُثْقِلُ الْمَعِدَةَ وَيُثَبِّطُ صَاحِبَهُ عَنِ الْقِيَامِ لِلْعِبَادَةِ وَيُفْضِي إِلَى الْبَطَرِ وَالْأَشَرِ وَالنَّوْمِ وَالْكَسَلِ"[1]

وهنا تستثمر حاسة التذوق كأداة لضبط الشهوات وتحقيق التهذيب الروحي (المنهج التزكوي)

فيُعتبر فقه التذوق النبوي جزءاً لا يتجزأ من المنهج التزكوي الذي يركز على مجاهدة النفس والتحرر من أسر الشهوات.

وقد أكد علماء السلوك كالإمام الغزالي على أن شهوة البطن هي البوابة الأولى التي يدخل منها الشيطان إلى القلب[2]. ولذلك، فإن ضبط البطن يُعد الأساس (القاعدة) لضبط سائر الجوارح، بما في ذلك الفرج واللسان.

3-حديث معاذ بن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أكل طعاما ثم قال: «الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[3]

هذا الحديث يبرز الشكر والامتنان الفوري كجوهر الأدب النبوي المتعلق بالطعام. فقد ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) فضل من أكل طعاماً ثم قال: "الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول ولا قوه" وأن ذلك يغفر له ما تقدم من ذنبه. هذا يعني أن عملية الأكل، التي تبدأ بالتسمية وتنتهي بالحمد، تتحول إلى عملية تطهير روحي (مغفرة الذنوب)، مما يؤكد أن الامتنان الواعي هو القطب الذي يدور حوله فقه التذوق. فتضمن ثقافة التذوق ترسيخ خلق الشكر (وهو قوام العبودية) في أدق تفاصيل الحياة اليومية، من خلال (التحميد). قال أبو العباس القرطبي: " والحمد هنا بمعنى الشكر"[4]

المبحث الرابع: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة الشم

تتميز الشريعة الإسلامية بشموليتها وعمقها، حيث تتجاوز الأحكام التكليفية الكبرى لتشمل أدق تفاصيل السلوك الإنساني والحواس التي تربطه بالبيئة المحيطة. ومن أبرز هذه التفاصيل التوجيهات المتعلقة بحاسة

---

[1] - فتح الباري (528/9).

2 - ينظر: كتاب كسر الشهوتين, في كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي 80/3.

3 - أخرجه أبو داود في سننه 42/4, كتاب اللباس, 42/4 ح (4023). وابن ماجه في سننه 1093/2, كتاب الأطعمة, باب: ما يقال إذا فرغ من الطعام , 1093/2 ح (3285). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. مسند أحمد 395/24.

[4] - ينظر: المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم : 1546/4.

الشم، والتي حولتها السنة النبوية الشريفة من مجرد فعل غريزي إلى ممارسة تُعلي من شأن التهذيب الأخلاقي والاجتماعي.

فقد أولت الأحاديث النبوية عناية فائقة لقضايا النظافة والتجميل بالطيب، لا بوصفها مظاهر شكلية أو كماليات حياتية، بل بوصفها جزءاً أصيلاً من العبادة والتهيئة الروحية، وواجباً اجتماعياً لدفع الضرر عن الآخرين[1].

وتركز هذه النصوص الحديثية التي تضمنت توجيهات مباشرة وغير مباشرة بشأن الرائحة. على شقين:

أحاديث الترغيب في الطيب (التي تؤسس للنظافة الجمالية والتهذيب الذاتي).

وأحاديث الترهيب من الروائح المنفرة (التي تركز على دفع الضرر وحفظ حق الجماعة). ومن هذه الأحاديث:

1-حديث: ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا»2

إن هذا الاهتمام النبوي بالرائحة الطيبة (الطيب) ومنع الرائحة الكريهة يؤسس لقانون أخلاقي رفيع يضمن حق الآخرين في بيئة حسية مريحة وغير مؤذية[3].

وهكذا أسهمت الأحاديث النبوية المتعلقة بالروائح في صياغة مفهوم متقدم لـ "الأخلاق الاجتماعية" و"دفع الضرر الحسي".

فكما أن الحث على التطيب ليس مجرد ترف أو زينة، بل هو جزء أصيل من الطهارة المعنوية والسلوك الاجتماعي القويم. بالمقابل، يمثل النهي عن الإضرار بالروائح الكريهة تطبيقاً صارماً للقواعد الكلية للشريعة في حفظ الحقوق. قال ابن بطال: " وهذا الحديث أصل فى نفى كل ما يتأذى به"[4] وهكذا يظهر من هذه النص النبوي المتعلق بثقافة حاسة الشم, أن هذا الأمر يمثل ركناً أساسياً من أركان الأخلاق الاجتماعية الإسلامية.

---

[1] - ينظر: احياء علوم الدين : الغزالي: 1 / 77.

2 - أخرجه البخاري :, كتاب الآذان ,باب: ما جاء في الثوم الني والبصل والكراث , 170/1 ح (853). ومسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب: نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها, 394/1 ح (561).

[3] - زاد المعاد : ابن القيم: 2 / 85 .

[4] - ينظر : شرح ابن بطال على صحيح البخاري : 466/2.

2- حديث: سلمان الفارسي، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»1

لقد خصصت السنة النبوية أحاديث عديدة تحث على التطيب ليوم الجمعة خاصة، وذلك لأن هذا اليوم هو يوم اجتماع عظيم للمسلمين. فتتضح الأهمية القصوى للثقافة الحسية المتعلقة بحاسة الشم, كعنصر أخلاقي اجتماعي في يوم الجمعة، الذي يمثل أكبر تجمع أسبوعي للمسلمين.

فالنظافة والرائحة الطيبة ليست مجرد إضافة سطحية، بل هي جزء من منظومة القيم والأخلاق. فالمسلم الذي يهتم بهيئته ورائحته يُنظر إليه نظرة احترام وهيبة، مما يعزز الثقة والقبول لديه ولدى من حوله.[2] بالتالي، فإن التطيب يعد تهذيباً للسلوك، حيث يدخل ضمن السعي للحياة الكريمة التي تتسم بالرقي, فالتهذيب الأخلاقي يقتضي من المسلم أن يقدم نفسه للآخرين في أكمل هيئة وأطيب رائحة، لضمان الراحة العامة وعدم إلحاق الضرر الحسي بأي شخص آخر من المصلين.

3-حديث أبي مُوسَى الأشعري، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "3

فهذا الحديث مثل كريم ضربه الرسول عليه الصلاة والسلام ليحض على مجالسة أهل الصلاح والبعد عن أهل الفساد ، فلما كانت الصحبة والمجالسة مصدر من مصادر التأثير في فكر الإنسان ودينه وسلوكه وأخلاقياته، فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل للمقارنة بين الجليس الصالح، صاحب الدين والخلق الصالح بحامل المسك أو الطيب، فالجليس الصالح ينعكس اثره في القلب إما أن يعطيك مسكاً أو طِيباً على سبيل الهدية أو أن تشتري منه،[4] أو تجد منه ريحاً طيبة، وكذلك شبه الجليس السوء وأثره الأخلاقي السلبي على الفرد بنافخ النار إما أن تحترق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثة[5].

وفي هذا المثل تقريب المعنى وإيضاح المفهوم باستخدام ثقافة حاسة الشم مما يجعل تطبيقه أسرع الى الفهم والعمل به.

1- أخرجه البخاري : كتاب الجمعة, باب: الدهن للجمعة, 2 / 3 ح (883).

[2] - زاد المعاد : ابن القيم: 2 / 85 .

3- اخرجه البخاري : كتاب الذبائح ، باب استحباب مجالسة الصالحين 7 / 96 ح 5534.

[4] - ينظر: احياء علوم الدين : الغزالي: 1 / 140

[5] - ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: 10 / 285.

المبحث الخامس: التهذيب الأخلاقي من خلال حاسة اللمس

تُمثل حاسة اللمس (أو الإحساس الجلدي) أحد المسارات الأساسية للتفاعل البشري، وهي في المنظور الإسلامي لا تقف عند حدود الأحكام الفقهية فحسب، بل تمتد لتشكل جزءاً محورياً من منظومة التهذيب الأخلاقي والاجتماعي.

وبمطالعة هذه الأحاديث النبوية التي تعرضت لحاسة اللمس نستخلص المنهج النبوي المتكامل في التعامل مع هذه الحاسة كأداة تهذيبية أخلاقية, لا يُقصد بها مجرد ضبط السلوك الظاهر، بل هي عملية بناء الملكة الأخلاقية المستقرة في النفس، والتي تولد سلوكيات فاضلة كالعفة، والطهارة، والرحمة.

1-حديث معقل بن يسار يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»1

تُعدّ حاسة اللمس وسيلة حسية للمخالطة المباشرة، ولذلك أحاطتها الشريعة بضوابط صارمة لحفظ الحرمات والستر، وهي ضوابط ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفضيلة العفة وحفظ الفروج. فالأمر بحفظ الفرج والحشمة يشمل بالضرورة ضبط حاسة اللمس ، فالتحكم في الشهوة يتم بالدرجة الأولى عبر ضبط المدخلات البصرية واللمسية، مما يمنع الفرد من الانزلاق إلى السلوكيات التي تؤدي إلى الظلم أو الهم النفسي.

ذكر المناوي في فيض القدير: (فيه تغليظ في تحريم مس الاجنبية، لانه ذريعة الى الفتنة ولقد فرض هذا الحديث قيدا على التفاعل الجسدي، وهذا التقييد له دور في بناء أخلاق العفة والحياء واحترام الجسد وتعظيم الشعائر[2].

إذ تُعد الضوابط النبوية المتعلقة بلمس الأجنبية خط الدفاع الأخير لحماية خلق العفة الداخلية والعرض.

2-حديث: أبي قتادة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه»3

1- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير :211/20 ، ح (486). وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : 326/4.

[2] - ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط1، 1356 ، 5 / 257 .

3- أخرجه البخاري : كتاب الوضوء باب: النهي عن الاستنجاء باليمين , 1 / 42 ح (153), ومسلم : كتاب الطهارة , باب: النهي عن الاستنجاء باليمين ، 1 / 225 ح (267).

تشمل أحاديث التهذيب الأخلاقي لحاسة اللمس أدق تفاصيل الحياة اليومية، ومنها ضوابط التعامل مع الجسد في سياق النظافة. ويمثل النهي عن مس الذكر باليمين عند قضاء الحاجة أساساً لـ "تهذيب الجوارح" قال النووي: (فيه نهي عن التنفس في الاناء وبيان الادب في الشر، وان المشروع ان يبعد الاناء عن فيه ويتنفس خارجه)[1] وقال ابن حجر : (النهي عن التنفس في الاناء محمول على ما فيه من الاستقذار او الضرر)[2] وهذا الضابط السلوكي الدقيق يُعد جزءاً من منظومة شمولية تمنع استخدام اليد اليمنى للأعمال التي تتطلب إزالة القذر أو القبح، وتخصصها للأعمال الشريفة والمحترمة، كالطعام والسلام.

وهكذا, تُضفي النصوص النبوية معنى أخلاقياً ورمزياً على أعضاء الجسد؛ فاليد اليمنى تُصان للبركة والنبل، حتى في أفعال النظافة الشخصية, مما يرفع الفعل اليومي للّمس من مستوى الاستجابة البيولوجية إلى مستوى الأخلاق والعبادة، وهذه "الرمزية الأخلاقية" لليد هي أساس التهذيب السلوكي.

3- حديث عائشة، رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أوأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»3

قال النووي: (فيه بيان رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالصبيان وعياله، والحث على التخلق بالرحمة وجواز تقبيل الصبيان بل استحبابه)[4]

فقد استخدم هذا الحديث حاسة اللمس المتمثلة في التقبيل كآلية لترسيخ خلق الرحمة والمودة (للأهل والأقارب) وهذا التوظيف الإيجابي لحاسة اللمس يعمل كـ "لغة جسدية" غير منطوقة لتعزيز خلق الترابط الأسري.

فالمنهج النبوي لحاسة اللمس يستلزم ازدواجية في التعامل مع اللمس: فالمنع الصارم حيث يتعلق الأمر بحفظ الضروريات (العرض) والتشجيع الفعال حيث يتعلق الأمر بتحقيق الكمالات (المودة والرحمة). وهذا التوازن هو سر نجاح التهذيب الخلقي كأثر لاستثمار اللمس.

---

[1] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : 13 / 196 .

[2] - فتح الباري: 10 / 94 .

3- أخرجه البخاري: كتاب الأدب, باب: باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، 8 / 7 ح (5998) . ومسلم : كتاب الفضائل, باب: باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ,4 / 1808 ح (2317).

[4] - فتح الباري شرح صحيح البخاري : 10 / 426 .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ، يتبين أن السنة النبوية الشريفة قد أسهمت إسهاماً كبيراً في بناء ما يمكن تسميته بالثقافة الحسية الاسلامية ، وذلك من خلال توجيه الحواس الإنسانية توجيهاً أخلاقياً وتربوياً متوازناً ، يحقق للإنسان كماله الروحي والسلوكي . فقد تناولت الأحاديث النبوية الحواس المختلفة - كالبصر والسمع واللمس والذوق والشم- توجيهاً وإرشاداً، وربطت بينها وبين القيم الأخلاقية والسلوك القويم ، مما يدل على شمولية المنهج النبوي في التربية .كما تبين أن الثقافة الحسية في السنة ليست ثقافة مادية بحتة، بل هي ثقافة تربط بين الحس والمعنى ، وبين الجسد والروح، مما عكس تكامل الرؤية الإسلامية للإنسان. ومن هنا تظهر أهمية استثمار هذه الأحاديث في المناهج التربوية المعصرة. وقد وصل البحث لجملة من النتائج, نجملها في التالي:

النتائج

1- التأطير النبوي للثقافة الحسية يجعل منها آلية نفسية-أخلاقية.
2- الثقافة الحسية في السنة النبوية ليست مجرد مجموعة من الآداب الفرعية، بل هي آلية منهجية متكاملة لتهذيب الإدراك والسلوك.
3- التهذيب الأخلاقي في السنة النبوية لم يكن مجرد تلقين نظري، بل كان ممارسة حسية شاملة.
4- أظهرت الدراسة أن السنة النبوية تناولت الحواس الإنسانية تناولاً تربوياً شاملاً.
5- تبين أن تهذيب الحواس يعد مدخلاً أساسياً لتقويم الأخلاق ، إذ ربطت الأحاديث بين ضبط الحواس وتحقيق التقوى والاستقامة. مثل : غض البصر ، وحفظ اللسان ، وصيانة السمع عن المحرمات.

التوصيات

بناءً على النتائج المستخلصة، يُقدم هذا البحث التوصيات الآتية:

1- يجب على المربين وصانعي المناهج دمج مبادئ الثقافة الحسية النبوية كمنهج وقائي وعلاجي في برامج التهذيب الأخلاقي.

2-إجراء دراسات مقارنة عميقة بين الآليات النفسية لضبط الحواس في التراث الإسلامي (خاصة في كتب السلوك ك إحياء علوم الدين و مدارج السالكين) وبين النظريات الحديثة في علم النفس الأخلاقي.

المصادروالمراجع

- إحياء علوم الدين , أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ن: 505هـ) , للغزالي. الناشر: دار المعرفة – بيروت .
- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت : 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002م 0

- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. ط: 1420 هـ .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ), تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط2 1420هـ - 1999 م .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ).
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : ابن مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421هـ), , حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.ط1.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384هـ - 1964م .
- الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت : 256هـ) دار الشعب – القاهرة ، ط1 ، 1407 – 1987 .
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) دار المعرفة – المغرب،ط1 ، 1418هـ - 1997م .
- دستور الأخلاق في القرآن , محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ), , الناشر: مؤسسة الرسالة, ط10 1418هـ / 1998م .
- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط1 السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م .
- سنن ابن ماجه : ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت : 273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن أبي داود: ابي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
- شرح الفصيح : ابن هشام اللخمي (ت 577 هـ), تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم ، ط1، 1409 هـ - 1988 م .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال, أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ), تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض. ط2، 1423هـ - 2003م.
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) , حقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. العين, الناشر: دار ومكتبة الهلال.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري الكرماني, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: 786هـ), , الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. ط1: 1356هـ - 1937م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة - بيروت، 1379 ، عدد الأجزاء: 13 .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط1، 1356 عدد الأجزاء: 6
- لسان العرب: ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ) , الناشر: دار صادر – بيروت. ط3- 1414 هـ
- مسند أحمد بن حنبل : ابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : 241هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ط1 ، 1416 هـ - 1995 م .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5 .
- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت : 360هـ) تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي – القاهرة ، ط2 ، عدد الأجزاء: 25 .
- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: 1399هـ - 1979م
- المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم., أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس القرطبي (ت: 656هـ) تحقيق: عبد الهادي التازي. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية بالمغرب.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.ط2، 1392.

Sources and References

* Ihya Ulum al-Din (Revival of Religious Sciences), by Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), by al-Ghazali. Publisher: Dar al-Ma'rifah, Beirut .

*Al-A'lam (The Biographies): by Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-'Ilm lil-Malayin, 15th edition, 2002 CE .

*Al-Bahr al-Muhit (The Ocean of Knowledge): by Abu Hayyan al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. 745 AH). Edited by Sidqi Muhammad Jamil. Publisher: Dar al-Fikr, Beirut. Edition: 1420 AH .
*Tafsir al-Qur'an al-'Azim (The Great Commentary on the Qur'an): by Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi (d. 774 AH). Edited by Sami ibn Muhammad Salamah. Publisher: Dar Tayyiba for Publishing and Distribution. 2nd edition, 1420 AH - 1999 CE .
* The Great Commentary (Keys to the Unseen), by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH) .
*Refinement of Morals and Purification of Lineage: by Ibn Miskawayh, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad ibn Yaqub (d. 421 AH), edited and annotated by Ibn al-Khatib. Publisher: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, 1st edition .
*The Comprehensive Collection of Quranic Rulings: by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH). Edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 2nd edition, 1384 AH 1964 CE .
*The Authentic Collection: by Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH). Dar al-Shaab, Cairo, 1st edition, 1407 AH - 1987 CE. • The Sufficient Answer for One Who Asks About the Healing Medicine or the Disease and the Cure: Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar al-Ma'rifah, Morocco, 1st edition, 1418 AH - 1997 CE
*The Constitution of Ethics in the Qur'an, Muhammad ibn Abdullah Daraz (d. 1377 AH), Publisher: Al-Risalah Foundation, 10th edition, 1418 AH / 1998 CE .
*Provisions for the Hereafter in the Guidance of the Best of Mankind: Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Al-Risalah Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 27th edition, 1415 AH / 1994 CE .

* Sunan Ibn Majah: by Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, and Majah is the name of his father, Yazid (d. 273 AH). Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah - Faisal Issa al-Babi al-Halabi .
*Sunan Abi Dawud: by Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad al-Sijistani (d. 275 AH). Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon – Beirut .
*Sharh al-Fasih: by Ibn Hisham al-Lakhmi (d. 577 AH). Edited by Dr. Mahdi Ubayd Jasim, 1st edition, 1409 AH - 1988 CE .
*Sharh Sahih al-Bukhari by Ibn Battal, by Abu al-Hasan Ali ibn Khalaf ibn Abd al-Malik (d. 449 AH). Edited by Abu Tamim Yasser ibn Ibrahim. Publisher: Maktabat al-Rushd - Saudi Arabia, Riyadh. 2nd ed., 1423 AH - 2003 CE .
*Al-Ayn: Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai. Al-Ayn, Publisher: Dar wa Maktabat al-Hilal
*Al-Kawakib al-Durari fi Sharh Sahih al-Bukhari: Al-Kirmani, Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Saeed, Shams al-Din al-Kirmani (d. 786 AH), Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon. 1st ed.: 1356 AH - 1937 CE
*Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari: Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1379 AH, 13 volumes .
* Fayd al-Qadir, a commentary on al-Jami' al-Saghir, by Zayn al-Din Muhammad, known as 'Abd al-Ra'uf ibn Taj al-'Arifin ibn 'Ali ibn Zayn al-'Abidin al-Haddadi, then al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH). Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Egypt, 1st edition, 1356 AH. Number of volumes: 6
*Lisan al-'Arab: by Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn 'Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH). Publisher: Dar Sader, Beirut. 3rd edition, 1414 AH

*Musnad Ahmad ibn Hanbal: by Abu 'Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH). Edited by: Ahmad Muhammad Shakir. Dar al-Hadith, Cairo. 1st edition, 1416 AH - 1995 CE.
* Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar, transmitted by trustworthy narrators from trustworthy narrators to the Messenger of God (peace and blessings be upon him): Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasanal-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut. 5 volumes
*Al-Mu'jam al-Kabir: Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani (d. 360 AH). Edited by Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salafi, Cairo. 2nd edition. 25 volumes .
*Mu'jam Maqayis al-Lughah: Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (d. 395 AH). Mu'jam Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Publisher: Dar al-Fikr. Publication Year: 1399 AH - 1979 CE
*Al-Mufhim li-ma Ashkala min Kitab Talkhis Muslim, by Ahmad ibn Umar al-Ansari Abu al-Abbas al-Qurtubi (d. 656 AH). Edited by Abd al-Hadi al-Tazi. Publisher: Ministry of Endowments and Islamic Affairs,
*Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, by Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH). Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut. 2nd edition, 1392 AH
.